

المصطلح الصوفي ودلالته في شعر أبي مدين الغوث

الدكتور: رابح مح اوي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

تاريخ النشر 2019/12/28	تاريخ القبول 2019/11/24	تاريخ الارسال 2019/07/20
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

يرصد مقالي هذا مختلف المصطلحات الصوفية؛ سواء البسيطة أم المتقابلة أم العرفانية التي وظفها الشاعر الصوفي أبو مدين الغوث في قصائده، ثم يتعرض لمفهوم هذه المصطلحات وفق ما جاء في المعاجم الصوفية القديمة منها والحديثة، ووفق تعريفات الصوفيين أنفسهم . وقد ركز المقال في ذلك على الصوفيين المغاربة لما يحظون به من خصائص تميزهم عن نظرائهم في المشرق العربي، وفي الأخير ضبطنا خصائص المصطلح الصوفي عند أبي مدين الغوث.

Résumé

Cet article contient une opération statistique des différentes terminologies mystiques qui sont utilisées par le poète **abou madienne elghawth** dans ces poésies puis il a définis ces terminologies à partir des dictionnaires mystiques anciens et nouveaux et a partir aussi des définitions faites par les suffis maghrébins car ces définitions se diffèrent par rapport au poètes du moyen orient et enfin on a inscrit les caractéristiques des terminologies dans la poésie d **abou madienne elghawth**.

توطئة:

تمثل اصطلاحات الصوفية ثروة أدبية كبيرة؛ إذ يحوز شعراء الصوفية على معجمهم الخاص وتعابيرهم الخاصة، وطرقهم الخاصة. وهذه التعابير تمثل مذهبهم في الأدب.

وقد رأى غيرهم أن ذلك من قبيل "الرمز"، ولكن الحقيقة تجانب ذلك، فهم يقصدون إلى الإغراب قصداً، ولذلك لجأوا إلى استخدام ألفاظ معقدة ومعان مغلقة، فهم لم يكونوا يكتبون للعامة، بل لخاصة العارفين، لذلك يصبح من الضروري الغوص في بحر التصوف، لمعرفة العلاقة بين اصطلاحات المتصوفة ودلالاتها. ولقد سهل أئمة التصوف من خلال التعريفات التي وضعوها على من جاء بعدهم فهم المصطلحات الصوفية بتقريب معانيها. فهي وإن كانت محصلة تجربة ذوقية ذاتية فإنها ليست مستعصية على العقل بإطلاق. لقد وضع القشيري والغزالي وابن عربي وغيرهم رسائل أو فصولاً من كتبهم لشرح الدلالة العلمية لمصطلحاتهم. والحق أن هذه المصطلحات غدت سمة على علم التصوف فإن القارئ حين يجد ألفاظاً كالجذب والحال والمحو والمحقق والفناء. يعلم يقيناً أنه داخل دائرة اسمها التصوف الإسلامي.

مفهوم المصطلح لغة واصطلاحاً:**أ_ المصطلح في اللغة:**

المصطلح هو العرف الخاص وهو عبارة عن اتفاق القوم على وضع وقيل: "هو إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه، ذلك لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص، أو مشاركتهما في أمر أو تشابههما في وصف ذلك." (1) فالمصطلح حينئذ هو ما تم الإتفاق عليه، يقال: "هذا الأمر مصطلح عليه" أي متفق عليه، والإصلاح لفظ إتفقت طائفة مخصوصة على وضعه، فلعل علم أو ميدان اصطلاحاته، كاصطلاحات الفقهاء واصطلاحات الأطباء وغيرهم.

ب- المصطلح عند الصوفية:

المصطلح الصوفي هو: "مفردات يستخدمها الصوفية للتعبير عن تجاربهم الروحية في التقرب إلى الله تعالى" (2). ويقصد بالمصطلح الصوفي أيضاً: "تلك الألفاظ التي جرت على ألسنة الصوفية من باب التواطؤ والوساطات وتكون العلاقة فيها مباشرة بين المتصوف وربّه، ومن تم تصبح مصطلحات التصوف علامات سيميولوجية أو إشارات رمزية دالة وموحية، لا يفهمها إلا السالكون والمريدون والأقطاب والشيخ والدارسون." (3) فالمصطلح الصوفي يتجاوز المعنى الظاهري الأول للكلمة إلى المعنى الكنائي أو الإنزياحي لها، فكلمة الخمرة التي تعني السكر أو الخبث أو الرجس، عندما تصبح مصطلحاً صوفياً تتعدى دلالتها التي ترد في الخطاب الديني الفقهي، لتحمل دلالة إيحائية رمزية تحيل على الصفاء والإنتشاء الرباني والعشق الإلهي.

"ويعني هذا أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية تعود إلى نوع صوفي وطبيعة الممارسة الذوقية." (4) "وقد ضبط القشيري غايتين لهذا المصطلح هما:

- 1- الكشف عن المعاني الخاصة للصوفية.
- 2- ستر الحقيقة الصوفية على الأجانب عن التصوف لتبقى أسرار دائرة أتباعه " إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان أودعها الله قلوب قوم واستخلص لحقائقهم أسرار قوم" (5).

ج_ أنواع المصطلحات الصوفية:

جاء في كتاب التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان للدكتور محمد بن بريكة قوله:

"وهكذا أجدني أمام ثلاثة ألوان من المصطلحات:

1- البسيط.

2- المتقابل.

3-العرفاني الخاص

1- المصطلح الصوفي البسيط:

والأبد والأبدية، الإبدال الأحدية، الإرادة، الاستتار، الاستغراق الاسم، الاستقامة، الإشارة، الاصطدام، الإلهام، الإمامان، الآنية الأوتاد، البوارق، البوادر، التجلي، التداني، التواجد، التوكل، الجبروت، الحجاب، الحضرة، الحدس، الحيرة، الخاطر، الخضرم، الذكر، الرابطة، الرقيقة، الروح، السر، السفر، الشهود، الشرب، الصديقية، الصعق، الطريقة، الطمس، العالم، العبودية. العقل الأول، العنقاء، الغوث، الغيبة، الغين، الفتح، الفقر، الفيض، قاب قوسين، القلم الأعلى، الكشف، اللطيفة، اللوح، المحاضرة، المجلى، المحق، المشاهدة، النجباء، النقباء، النور، الهباء، الهجوم، الهمة، الهو، الوقت، الولاية، اليقين.

2- المصطلح المتقابل:

بعض المصطلحات تفهم بأضدادها. ولهذا الاستخدام أصل (في الرسالة القشيرية) إذ عمد صاحبها إلى هذه الطريقة لتوضيح بعض المعاني المرادة من مؤلفه، بخلاف أصحاب المعاجم والرسائل الذين تطرقوا لموضوع المصطلح الصوفي فإنهم وضعوها في الصفحة المناسبة للحرف أبجديا. والحق أن مقابلة المصطلحات يعين على الولوج إلى بعض أسرار السيميولوجية الصوفية كما يتبين مما يلي:

الإشارة والعبارة، التجريد والتفريد، التحلي والتخلي، التلوين والتمكين، الجمال والجلال، الجذب والسلوك، الجمع والفرق، الحال والمقام، الخلوة والجلوة، الخوف والرجاء، الظاهر والباطن، الفناء والبقاء، القبض والبسط، اللاهوت والناسوت، المحور والاثبات، المرید والمراد، السكر والصحو، الشريعة والحقيقة، الغيبة والشهود، الهيبة والأنس.

3- المصطلح العرفاني الخاص:

الإنسان الكامل، ختم الولاية، الغيب. (6)

وهذه بعض أمهات المصطلحات العرفانية باعتبارها تؤسس لنظريات كاملة في العرفان الصوفي الإسلامي. "ومن الحيف أخذ المصطلح مستقلا والحكم على عقيدة صاحبه، فلا مصطلح من غير سياق، والسياق قد يكون كتابا وقد يكون موسوعة وقد يكون الأعمال الكاملة للصوفي العارف، وتبقى الرمزية هي السمة الأساسية للمصطلح الصوفي في جميع مراتبه." (7)

د) سيرورة المصطلح الصوفي ونموه:

نما المصطلح الصوفي مع نشوء الفكر الصوفي وسيره وتوسعه أغراضا ومعان، وهو ككل حقل للمعنى يبدأ محدودا بأغراض ومفاهيم أولية ما تلبث أن تتوسّع وتتعدّد وتطال مناحي عديدة ومديدة، وما يأخذ الخلف عن السلف ويستجدّ فيه. لقد بدأت اصطلاحات المتصوفة مع بواكير حركة الزهد والتصوّف الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني للهجرة. معدودة المصطلحات محدودة المفاهيم والمعاني والأغراض، لها طابع معيّن وبعض السمات الخاصة. ولم تلبث أن فتحت آفاقا ومفاهيم جديدة واستحدثت دلالات، فأخذت معانها تغزّر بأغراض وأبعاد ومجالات، وتابعت مسارها إلى أن بلغت عتبة النظرة الشمولية والفلسفة الخاصة، ثمّ تحوّلت تدريجيًا نحو ترديد ما جاء عن كبار الأولياء وما حصر من اصطلاح مضافا إلى ذلك اعتماد ذكر الرواية عن هؤلاء الأولياء والأقطاب.

ويمكن القول إن مسار المصطلح الصوفي قد مرّ بأربع مراحل رئيسة:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الظهور والنشوء وفيها كان المصطلح الصوفي محصور المعاني والأغراض يدور حول الزهد والحب والمجاهدة والسلوك؛ فأداب النفس والخلق السامي ورعاية حقوق الله، إلى جانب وصف اجتياز الكدورات البشرية وتنقية

النفس ومحاربة الشهوات وتغليب الباقيات الصالحات والبعد عن زخرف الدنيا؛ فمعرفة الله بالقلب والعرفان والوجد والسلوان. حيث برزت مصطلحات:

إرادة، إيمان، إخلاص، انقطاع إلى الله، توبة، تقوى، جحيم، جنة، حب، حبيب، حرية، حياة روحية، حيرة، خلة، خطرات، دهشة، ذكر، رضا، رعاية حقوق الله، زهد، سخاء، عشق، غفلة، غيرة، صدق، فقر، محاربة، محبة، نار، نور القلب، هوى. وتمتد هذه المرحلة زهاء قرن ونيف تبدأ مع بداية القرن الثاني للهجرة كما ذكرنا.

المرحلة الثانية: تحقّق في هذه المرحلة تبلور التصوف ونضجه وتطرّق مصطلحاته وأغراضه ومعانيه لمجالات فلسفية وكشفية، فتبلور الشطح وما حمله من وجد فاض به اللسان وعبر عن آفاق ومشاعر بألفاظ عذرها البعض واستهجنها البعض الآخر، لغريتها عن الألفاظ المعتادة في الدين القويم. كما حدثت مفاهيم فلسفية صوفية مثل الحلول والاتحاد، والأنا والهو، والعالم الصغير والعالم الكبير، وحدة الوجود والشهود. ثم ظهر المصطلح الفلسفي الإشراقي فطغى النور وتفرعات ألفاظه على المعاني الصوفية، وحاول بعض المتصوفة هضم الثنائية الوجودية بوحدة الأنوار فترك ذلك العدد الوفير من المصطلحات. وقد رافق هذا وذاك أئمة علماء جمعوا بين التصوف الزهدي والتصوف الفلسفي أو بين الاعتدال والتطرّف في النظر، فتركوا زادا مصطلحيًا جماعًا وشمّالًا كالطوسي والغزالي والهجويري والقشيري وغيرهم. وقد تأسست وتوزّعت معظم مصطلحات التصوف في هذه المرحلة وغزرت فظهرت مصطلحات: أبد، إبليس، إحسان، أحوال، إخلاص، أزل، آداب الفقراء، أسماء، اصطلام، أغيار، أفعال، أهل الانس، أهل الصفة، أنا، أوبة، بسط، بعد، بقاء، تجل، تخل، تشبيه، تصرف، تصوف، تفريد، تفويض، تلبيس، تلوين، تمكين، تواجد، توحيد، توكل، جمع، حقيقة، دائرة، دار التفريد، دنو، ديمومية، رجاء، رسم، رياضة، سبحاني، سكر، سماع، شجرة الواحدية، شطح، صحو، صفاء، طوابع، طوارق، عابد، عارف، عالم، عزازيل، غيبة، فراش، فلك الأسرار، فناء، قبض، قرب، كرامة، لواء، محق، محو، مراقبة، مريد، مسافر، معرفة الخواص، مقامات أهل الصفاء، مقامات السر، مكاشفة، هو، وارد، منزلة. كل ذلك إلى جانب ما سبق من مصطلحات المرحلة الأولى وقد امتدّت هذه المرحلة تقريبًا إلى نهاية القرن السادس بعد أن بدأت من أواخر القرن الثالث الهجري (8).

المرحلة الثالثة: اكتمل في هذه المرحلة زاد المصطلح الصوفي نسبيًا وقد زاده ابن عربي وأغناه في هذه الحقبة وقام بعملية جمعه ووعاه. وتتابع عملية الجمع والوعي لدى القاشاني، وفي مرحلة الكمال هذه حصل ظهور المصنفات الجامعة وقد برز عطاء البعض تكرارًا، بينما انبرى البعض الآخر للزيادة وشق مفاهيم وأساليب جديدة ووضع معان وأبعاد، كالجيلي والخطيب وسواهما. ورافق وضع الألفاظ في هذه المرحلة وضبطها إنشاء الأشكال والدوائر وهي رسوم هندسية رمزية غزرت لدى ابن عربي، سبقه إليها الحلاج في المرحلة الثانية. وبالتالي لفتتنا في هذه المرحلة مصطلحات أمثال: أبدار، أبدال، اتحاد، اجتباء،

أحدية، إخلاء، أربعون، إشراق، أمناء، إنسان كامل، إنئية، أوتاد، برزخ، بروق، جهاد أكبر، جمع الجمع، حال، حالة حق الحق، حالة المحو و الفناء، حالة الولاية، حجاب، حركات الحروف، حق اليقين، خاطر، خرقة، خطفة، خلعة، خلوة، ذهاب، رخصة، رداء، ركوة، سجادة، سقق، سفر، سكينه، سير، شرب، شكر، شيخ، صبر، صحبة، صحو، ضياء، ظلمة، عتبة الفناء، علامة الابتلاء، عين الجمع، عين الحق، عين اليقين، غربة، فتح، قبض، قطب الزمان، لبس الخرقة، لطيفة، لوح، محادثة، مشاهدة الجمال، مصباح، مقام، ملكة، موت، نجباء، نعمة، نقباء، نهي عن كشف البرقع، نور، نيران، هاجس، هباء، هجوم، وجود صغير وكبير، رق، ولاية.

كل ذلك مع ما سبقه من اصطلاح اجتمع مع المراحل السابقة. وقد امتدّت هذه المرحلة وصولًا إلى القرن التاسع الهجري. المرحلة الرابعة: تتسم هذه المرحلة بجفاف الإبداع في الاصطلاح نسبيًا وتكرار ما سبق وشرحه. وتعتمد هذه المرحلة على استحداث مصطلحات تتعلّق بالطرق والفرق وتسمياتها. كما تتخصّص هذه المرحلة بزيادة التعريفات المعتمدة على النقل أي

المستندة على سلسلة النقل عن لسان أولياء التصوّف بحسب الطريقة الواحدة أو تبعا للتواتر الزمني للأولياء والأقطاب وصولا للمؤسس.

ومما ميّزناه في هذه المرحلة بعض المصطلحات أمثال: أبدال سبعة، أبواب، أثينية، احرامية، إحياء، إخلاص المريدين، استخارة، أدوية، إمامان، برق، تسخير، تكية، تلقين، تلميذ، جنائب، خالدية، خلع العادات، خليفة الذكر، رجال عالم الأنفاس، رجال الغيب، رجييون، زمردة، سيخة، سر، سلطان، شاذلية، طوارق، عصر الإرشاد، علم الإشارة، فتوة، فص، فناء عن إرادة السوى، قادية، قطب الغوث، مرآة، مهدي، نقشبند. وتبلغ هذه المرحلة مطالع القرن الخامس عشر الهجري تقريبا أو قبل ذلك بقليل. كل ذلك تبعا لما استطعنا الوصول إليه وبلوغه من المصادر والمراجع، ولعلنا قد قصرنا عن إدراك الكثير (9).

هـ مصادر المصطلحات الصوفية:

استمدت الاصطلاحات الصوفية من عدة مصادر، ثم صرفت لدلالات جديدة خاصة بهم، ويصعب فهمها فهما دقيقا من قبل غيرهم؛ ذلك لأنها تعتمد على التجربة والمعرفة الذوقية، وهما أمران لا سبيل إلى تقييدهما وفقا لمعايير وأقيسة علمية منطقية.

ونستطيع رد اصطلاحات الصوفية إلى الفقه والتوحيد من علوم الديانة الإسلامية، وأكثرها مستمد من:

(1) القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: فلو تأملنا في اصطلاحات البدايات ومقاماتها من عناصر ودعامات المنازل العشرة عند الهروي (10): اليقظة، التوبة، المحاسبة، الإنابة، التفكير، التذكر، والاعتصام، والفرار، والرياضة والسماع. لوجدنا أنها مما ورد في القرآن الكريم بلفظه أو بفعله عدا الرياضة، ونظير ذلك في الأبواب: الحزن، الخوف، الإشفاق، والخشوع، والاختبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء والرغبة. إذ أن معظم هذه الألفاظ قرآنية لمعانيها، لولا أن القوم أضفوا عليها أبعادا، واختصوا بها دون غيرهم. وقد يطول بنا الحديث في استعراض الاصطلاحات التي استمدتها المتصوفة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وقد يكون خير مثال يوضح مذهب القوم في التصوف في الألفاظ وتوليدها ما يعرف في اصطلاحاتهم باسم "العلم اللدني"، من كلمة "لدن" الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (11)، وهو العلم الذي يفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج.

(2) المعجم الشيعي: مصدر من مصادر ألفاظ الصوفية، لا سيما أن كثيرا من الباحثين والمتصوفة يرتدون بأصل المذهب إلى الإمام علي (مصباح التوحيد ومفتاح التفريد)، على ما لقبه العز بن عبد السلام (12) ونجد كثيرا من المفردات مستمدة مما عرف بفقه الباطن مقارنا بفقه الظاهر، ومن ذلك اصطلاحات كالقطب والولاية والأبدال.

وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن "نظرية الحلول" التي قال بها بعض الشيعة (الفاطيمة والدروز منهم) هي نفسها التي كان يقول بها الحلاج وبعض المتصوفة، ومن يطالع أشعار تميم بن المعز لدين الله الفاطمي وأشعار العز بن عبد السلام، يجد تشابها كبيرا في الألفاظ لدلالاتها.

معجم اللغة العام: يذكر أحسن عاصي في كتابه: التصوف الإسلامي، أن المتصوفة استمدوا من المعجم العام اصطلاحات: كالحرية والحزن (13)، "ولكنها لا تستخدم للدلالة على المعنى المألوف، فالحرية والعبودية عندهم لعلاقة بالشهوات والنفوس والشيطان، فمن تولاهما فهو عبد لها، ومن أفلت من سطوتها فهو الحر. والحزن عند عامة الناس إنما يكون على الدنيا وما فيها، ونادرا ما يكون على شيء آخر، بينما شرطه عندهم ألا يكون على الدنيا وما فيها. والحزن هو زاد الصوفي وراحلته، والقلب الطروب في نظرهم هو قلب فارغ خرب، والقلب الحزين قلب مملوء بالإيمان والخشية والرجاء." (14)

بإجمال، فإن التصوف هو العلاقة بالنفوس وأحوالها، وبالمعرفة وسبيلها، وهو عندهم القلب والذوق، ومن هنا كانت اصطلاحاتهم مستمدة من معجم النفس، وأكثر ذلك من القرآن الكريم، كتاب النفس ودليلها الذي وضعه صانعها. عز وجل. وهو أدري بها. وقد ذهب القوم بعيدا في التحليل، وتعمقوا، فوصلوا أفاقا لم يصل إليها سواهم، فعرفوا من الحقائق ما لم

يعرفه غيرهم، وبالتالي فإنهم وإن استخدموا ألفاظنا، إلا أنهم يخلقون بمعانها في أجواء أرحب من أجواء معانينا، وأكثر إشراقاً، فلا عجب إن نحن حمنا حول معانهم دون أن ندرکہا مثل ما يدركونها هم.

و- المصطلحات الصوفية في شعر أبي مدين شعيب ودلائلها:

ورد في ديوان أبي مدين مصطلحات كثيرة تناغما مع طبيعة الشعراء المتصوفين الذين اعتمدها قصدا لتكون لغتهم الخاصة التي لا يفهمها إلا من سلك طريقهم وجرب حياة التصوف ومن هذه المصطلحات ما يلي:
الوجود:

يقول: ابن عربي « الوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو محفوظ العين ، فلا يتصف بالعدم ، لأن العدم نفي الشئئية والشئئية معقولة وجوداً وثبوتاً ، وما ثم رتبة ثالثة »⁽¹⁵⁾ .
يقول: أبو الحسن الششتري « الوجود: هو الخير المطلق »⁽¹⁶⁾ .

يقول: عبد الحق بن سبعين « الوجود: هو ما أدركه الحس ، أو تطرق إليه الوهم ، أو دل عليه الدليل »⁽¹⁷⁾ .

تقول: سعاد الحكيم « الوجود [عند ابن عربي] : هو مقام قابل للتحصيل ، ثمنه الزهد في الموجود ، بمعنى الموجودات ، أي كل ما سوى الله »⁽¹⁸⁾ .

العدم: في اللغة

« عَدَمٌ : ضدُّ الوجود ، فهو نفي شيء من شأنه أن يوجد »⁽¹⁹⁾

في الاصطلاح الصوفي يقول: ابن عربي « العدم : هو آخر نهايات القَدَم »⁽²⁰⁾ .

يقول: عبد الحق بن سبعين « العدم: هو ما لم يكن شيء على الإطلاق ، ولا هو شيء على الإطلاق ، وليس له ذات ، ولا هوية ، ولا إنية ، ومعقوله: هو في القوة الوهمية .. وهو بالجملة لا يكون فاعلاً ولا مفعولاً ، ولا يعقل بخارج الذهن ولا داخله ولا يتصور »⁽²¹⁾ .

يقول: الدكتور عبد المنعم الحفني « العدم [عند الصوفية] : هو شر محض بالذات ، لأنه لا يستند إلى الحق سبحانه »⁽²²⁾ .

المحو: في اللغة

« محو الشيء : أذهب أثره . محو الله الذنوب : غفرها »⁽²³⁾ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (3 مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ]⁽²⁴⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « المحو : هو رفع أوصاف العادة وإزالة العلة ، وهو أيضاً ما ستره الحق ونفاه ، وعنه يكون الذوق »⁽²⁵⁾ .

ويقول: « المحو: فناء أفعال (العبد) في فعل الحق »⁽²⁶⁾ .

يقول: أحمد بن عجيبة: « وهي ثلاثة: محو الزلة عن الظواهر ، ومحو الغفلة عن الضمائر ، ومحو العلة عن السرائر. ففي

محو الزلة إثبات التوبة ، وفي محو الغفلة إثبات اليقظة ، وفي محو العلة إثبات الصفاء »⁽²⁷⁾ .

الفناء:

يقول: أحمد بن عجيبة عن مصطلح الفناء « أي تتجلى له عظمة الذات ، فتفنيه عن رؤية الأشياء ومن جملتها نفسه فيصير

عين العين ويغرق في بحر الأحدية ، وقد يطلق الفناء على الفناء في الأفعال ، فلا يرى فاعلاً إلا الله ، وعلى الفناء في الصفات

فلا قدير ولا سميع ولا بصير إلا الله يعني انه يرى الخلق موتى لا قدرة لهم ولا سمع لهم ولا بصر إلا بالله وبعد هذا يقع الفناء

في الذات وفي ذلك يقول الشاعر :

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء »⁽²⁸⁾ .

الفقير:

يقول: أبو عبد الله المغربي « الفقير : هو الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالافتقار إليه » (29).

يقول: ابن عربي « الفقير : هو الذي يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء وهذا هو العبد المحض عند المحققين، فتكون حاله في شيئية وجوده كحالته في شيئية عدمه » (30).

يقول: أحمد بن عجيبة « الفقير : هو الذي افتقر مما سوى الله، ورفض كل ما يشغله عن الله.

وقيل: الفقير: هو الذي لا تقله الأرض، ولا تظله السماء أي لا يحصره الكون لرفع همته ونفوذ بصيرته » (31).

الحضرة: في اللغة

« حَضْرَةٌ: 1. حضور . 2. قُرْبُ الشيء » (32).

« الحَضْرَةُ: 1. مكان الحضور ذاته . 2. الفناء » (33).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « الحضرة في عرف القوم : الذات والصفات والأفعال » (34)

يقول: أحمد بن عجيبة « الحضرة : هي عبارة عن كشف رداء الصون عن أصل نور الكون، فتلوح أنوار القدم على صفحات العدم، فيتلاشى الحادث ويبقى القديم » (35).

ويقول: « الحضرة : هي حضور القلب مع الرب » (36).

(الحضرة) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي

تقول سعاد الحكيم : كل حقيقة من الحقائق الإلهية والكونية، مع جميع مظاهرها في كل العوالم تشكل حضرة، هي حضرة الحقيقة المشار إليها، مثلاً: القدرة هي حقيقة إلهية يرجع إليها كل مظهر للقدرة في العوالم كافة، فالقدرة الإلهية مع جميع مظاهرها وتجلياتها من حيث تميزها عن بقية الحقائق الإلهية تشكل حضرة هي: حضرة القدرة.

يقول ابن عربي: « إن الحضرات الإلهية لا تكاد تنحصر، لأنها نسب... وكل اسم إلهي هو حضرة، ومن أسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم. وكل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى » (37).

الشيخ: في اللغة

« شيخ: 1. لقب يطلق على رجل الدين الإسلامي.

2. ذو مكانة في العلم » (38).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (4 مرات بصيغ مختلفة، منها قوله تعالى:

[ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (39).

في السنة المطهرة

يقول: أبو حامد الغزالي: « قال عليه السلام: [الشيخ في قومه، كالنبي في أمته] » (40).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: أبو مدين المغربي « الشيخ: هو من شهدت له ذاتك بالتقديم، وسرك بالتعظيم.

الشيخ: من هذبك بأخلاقه، وأدبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه.

الشيخ: من جمعك في حضوره، وحفظك في مغيبه » (41).

الشيخ أحمد زروق الشيخ: هو الدليل الصالح (42).

الطريق: في اللغة

« طريقة: أسلوب، مسلك » (43).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9 مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا] (44).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « الطريق : عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها » (45).

يقول: أبو الحسن الشاذلي « الطريق: هو القصد إلى الله تعالى » (46).

وأضاف قائلاً: « وهو أربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين ، ومن حاز منها ثلاثة فهو من الأولياء المقربين ، ومن

حاز منها اثنين فهو من الشهداء

الموقنين ، ومن حاز منها واحداً فهو من عباد الله الصالحين .

أولها : الذكر ، وبساطه العمل الصالح ، وثمرته النور .

وثانها : التفكير ، وبساطه الصبر ، وثمرته العلم .

وثالثها : الفقر ، وبساطه الشكر ، وثمرته المزيد منه .

ورابعها : الحب ، وبساطه بغض الدنيا وأهلها ، وثمرته الوصول بالمحبوب » (47).

يرى الدكتور عبد الحلیم محمود أن الفقر عند الشيخ هو مما سوى الله إلى الله .

الوجد: يقول: أبو الحسين النوري « الوجد: لهيب ينشأ في الأسرار ، ويسنح عن الشوق ، فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد » (48).

يقول: ابن عربي: « الوجد عند الطائفة : عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفضية له عن شهوده وشهود الحاضري . وقد

يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب » (49)

يقول: أحمد بن عجيبة « الوجد: هو الذي يرد على القلب ويصادف بلا تأمل ولا تكلف ، أما شوق مقلق ، أو خوف مزعج ، وهو بعد التواجد » (50).

يقول: عبد المنعم الحفني « الوجد: هو خشوع الروح عند مطالعة سر الحق .

وقيل : عجز الروح من احتمال غلبة الشوق ، عند وجود حلاوة الذكر » (51).

الشوق: في اللغة

« اشتاق إليه : رغبت نفسه فيه .

شوق : نزوع النفس إلى الشيء .

شاقته رؤيته : حاجته وحركت نفسه » (52).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن الدباغ « الشوق: ومعناه حركة النفس إلى تتميم ابتهاجها بتصور حضرة محبوبها ، وهو من لوازم المحبة إذ النفس

تشتاق أبداً لمن تحب » (53).

يقول: أبو حامد الغزالي « الشوق: هو الداعي إلى حالة المكاشفة ، إذ الشوق هو التمني للقاء المعشوق ، ولقاء المعشوق لا

يحصل إلا بالمكاشفة ، والمكاشفة إما أن يكون عياناً أو قلبية ، وهو تجلي المعشوق بحالة يحملها قلب العاشق ، لكن العيان

هو أفضل بشرط جامع بين القلب والعين » (54).

يقول: أحمد بن العريف الصنهاجي « الشوق: هو هبوب القلب إلى تمنى غائب يحضر ، وإعواز الصبر عن فقد ، وارتياح السر

إلى طلبه ، وهو من أضعف منازل القوم » (55).

يقول: عبد الحق بن سبعين « الشوق: هو باب الهمة » (56).

يقول: كمال الدين القاشاني « الشوق: يعنون به قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه، والعاشق بمعشوقه » (57).

يقول: أحمد زروق « الشوق: اهتياج القلق لتمكن الحرق » (58).

البعد: في اللغة

« بَعُدَ المسافر: نأى. بَعُدَتِ المسافة: امتدت وطالت » (59).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (36) مرة بصيغ مختلفة، منها قوله تعالى: [أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ] (60).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « البعد: الإقامة على المخالفات. وقد يكون البعد منك، ويختلف باختلاف الأحوال، فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال، وكذلك القرب » (61).

يقول: أحمد بن عجيبة « البعد: هو البعد عن التوفيق، ثم البعد عن سلوك الطريق، ثم البعد عن التحقيق » (62).

القرب: يعني الوسيلة (63).

يقول: ابن عربي « القرب: وهو القيام بالطاعات. وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين، وهما قوسا الدائرة إذا قطعت بخط أو أدنى. والمطلوب بالقرب: إنما هو أن يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق إتصاف الحق بالقرب منه كما قال: [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ] (64)، والرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبداً في أي صورة تجلي وهو لا يزال متجلياً في صور عباده، دائماً فيكون العبد معه حيث تجلى دائماً، كما لا يخلو العبد عن أينية دائماً والله معه أينما كان دائماً، فأينية الحق: صورة ما يتجلى فيها. فالعارفون لا يزالون في شهود القرب دائمين: لأنهم لا يزالون في شهادة الصور في نفوسهم وفي غير نفوسهم، وليس إلا تجلي الحق.

وأما القرب الذي هو القيام بالطاعات: فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته. وسعادة العبد في نيل جميع أغراضه كله ولا يكون له ذلك إلا في الجنة، وأما في الدنيا فإنه لا بد من ترك بعض أغراضه القادحة في سعاداته. فقرب العامة والقرب العام: إنما هو القرب من السعادة فيطيع ليسعد. وقرب العارفين ما ذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة، ولولا الأسماء الإلهية وحكمها في الأكوان ما ظهر حكم القرب والبعد في العالم، فإن كل عبد في كل وقت لا بد أن يكون صاحب قرب من اسم إلهي صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له فيه في الوقت » (65).

العشق: في اللغة

« عَشِقَ: أَحَبَّ حُبًّا شَدِيدًا » (66).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « العشق: هو إفراط المحبة، وكفى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله:

[وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ] (67) والعشق: التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة » (68).

السكر: في اللغة

« السكر: الغياب عن الإدراك من شرب الخمر » (69).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (5) مرات بصيغ مختلفة، منها قوله تعالى:

[وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ] (70).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي السكر: هو من أحوال الشهود، وهو يورث بسطاً وادلالاً وافشاً للأسرار الإلهية. وكل حال لا يورث ذلك فليس بسكر، وإنما هو غيبة أو فناء أو محق (71).

السكر: إشارة إلى مقام الحيرة ، لأن السكران حيران⁽⁷²⁾ .

ويقول: « السكر : هو غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكبير »⁽⁷³⁾ .

يقول: أحمد زروق « السكر : هو غلبة تمنع من التصرف بالاختيار »⁽⁷⁴⁾ .

يقول: عبد المنعم الحفني « السكر : هو دهش يلحق سر المحب عند مشاهدة جمال المحبوب فجأة ، فيذهل الحس ويلم بالباطن فرح وهزة وانبساط لتباعده عن عالم التفرقة ، ويصيب السر الدهش والوله لتحير النظر في شهود جمال الحق ، وتسمى هذه الحالة : سكرًا لمشاركتها السكر الظاهر في الأوصاف المذكورة »⁽⁷⁵⁾ .

الشهود: في اللغة

« شَهَدَ المجلس : حضره . شَهِدَ الحادث : رآه وعينه »⁽⁷⁶⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « الشهود عند القوم : هو فناء حكم لا فناء عين »⁽⁷⁷⁾ .

تقول: سعاد الحكيم « الشهود [عند ابن عربي]: هو المشاهدة نفسها ، فهو يستعملها على الترادف التام »⁽⁷⁸⁾ .

الشفيع: في اللغة

« شَفَعَ له إلى فلان: سأل فلاناً التجاوز عن ذنبه أو خطئه نحوه أو نحو غيره .

شَفَعَ في الأمر: كان شفيعاً فيه »⁽⁷⁹⁾ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (30) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى: [لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا]⁽⁸⁰⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول: الشيخ أحمد الكمشخاني النقشبندي « الشفاعة: هي انصباب النور على جوهر النبوة ، فتنبسط من جوهر النبوة إلى الأنبياء والأولياء ، وتندفع الأنوار من الأنبياء والأولياء إلى الخلق »⁽⁸¹⁾ .

الهجران: في اللغة

« هَجَرَ الشيء : تَرَكَه »⁽⁸²⁾ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (31) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى: [وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ]⁽⁸³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول: الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي « قال بعضهم: المهاجر إلى الله: هو المنقطع إلى الله من غير الله »⁽⁸⁴⁾ .

السر: في اللغة

« سر: 1. المستور الخفي الذي يتعذر فهمه .

2. ما يحاول المرء كتمانها من قول أو فعل. سريرة: ما يكتمه الإنسان »⁽⁸⁵⁾

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (32) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى: [وَإِنْ تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى]⁽⁸⁶⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول: الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني « السير: هو الخلوة »⁽⁸⁷⁾ .

ويقول: « السير: من نور الله تعالى ، فلا يميل إلى غير الله تعالى »⁽⁸⁸⁾ .

الكأس: في اللغة

« كأس : إناء يشرب فيه ، هكذا يسمى ما دام فيه الشراب »(89).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (6) مرات ، منها قوله تعالى : [إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا](90).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: أبو الحسن الشاذلي الكأس : هو اللطف الموصل للنور الساطع عن جمال المحبوب إلى أفواه القلوب(91)

في الفرق بين الخمرة والكأس والشراب

يقول: أحمد بن عجيبة : « الخمرة يطلقونها على الذات العلية قبل التجلي ، وعلى الأسرار القائمة بالأشياء بعد التجلي ، فيقولون الخمرة الأزلية تجلت بكذا ، ومن نعتها كذا ، وقامت بها الأشياء تسترا على سر الربوبية ، وعليها غنى ابن الفارض في خميرته. وإنما سموها خمرة: لأنها إذا تجلت للقلوب غابت عن حسها كما تغيب بالخمرة الحسية ، وقد يطلقونها على نفس السكر والوجد والوجدان يقولون: كنا في خمرة عظيمة ، أي : في غيبة عن الإحساس كبيرة ، وعلى هذا غنى الششتري حيث قال :

خمرها دون خمري خمرتي أزلية

أي : سكر خمرة الدوالي دون خمرتي .

وأما الكأس الذي تشرب منه هذه الخمرة : فهو كناية عن سطوع أنوار التجلي على القلوب عند هيجان المحبة ، فتدخل عليها حلاوة الوجد حتى تغيب ، وذلك عند سماع ، أو ذكر ، أو مذاكرة .

الهوى: في اللغة

« هوى: ج أهواء : ميل النفس إلى الشهوة »(92).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (36) مرة على اختلاف مشتقاتها، منها قوله تعالى: [وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ](93).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « الهوى: عندنا : عبارة عن سقوط الحب في القلب في أول نشأة في قلب المحب لا غير »(94).

يقول: أحمد زروق « الهوى : هو الميل للأغراض النفسانية ، واتباعه بالعمل ، على مقتضى الهوى في الإقبال والادبار من غير مبالاة بالشرع »(95).

يقول: عبد القادر الجزائري « الهوى : هو ميل النفس إلى ما يلائمها »(96).

الكون:

في اللغة

« الكون : 1. جملة الموجودات المادية التي لها زمان ومكان.

2. الأجرام التي يتكون منها العالم »(97).

في الاصطلاح الصوفي

يقول: ابن عربي « الكون : كل أمر وجودي هو خلاف الباطل »(98).

ويقول : « الكون : خيال ، وهو حق في الحقيقة »(99).

الحجاب: في اللغة

« الحجاب : كل ما يفصل بين شيئين »(100).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (8) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ

مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ](101).

في السنة المطهرة

عن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن ... الحديث ، وفي آخره قوله ﷺ : [واتفق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب]⁽¹⁰²⁾ .
في الاصطلاح الصوفي
يقول: ابن عربي « الحجاب : كل ما ستر مطلوبك عن عينك »⁽¹⁰³⁾ .

ويقول: أبو الحسن الشاذلي الحجاب: هو الستر الذي يحجب الولي عن اعتقاد الناس فيه . ولكل ولي حجاب ، وأنا حجابي الأسباب⁽¹⁰⁴⁾ .

ويقول: عبد المنعم الحفني « الحجاب: هو حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده وقيل: الحجاب: هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله »⁽¹⁰⁵⁾ .
القلب: في اللغة

« قلب : عضو ضخ الدم في الجسم .

قلب كل شيء : وسطه ليه »⁽¹⁰⁶⁾ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (122) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها في قوله تعالى : [إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]⁽¹⁰⁷⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول: أبو طالب المكي « القلب: خزانة من خزائن الملكوت، قد أودعه مقلبه من لطائف الرغبات والرهبوت، وشعشع فيه من أنوار العظمة والجبروت ما شاء لأهل الرفيق الأعلى وذوي الملكوت الأدنى »⁽¹⁰⁸⁾ .
الهداية:

يقول: ابن عربي « الهدى : أن يهتدي الإنسان إلى الحيرة ، فيعلم أن الأمر حيرة ، والحيرة قلق وحركة، والحركة حياة. فلا سكون ، فلا موت، ووجود ، فلا عدم »⁽¹⁰⁹⁾ .

ويقول: « الهدى : بمعنى البيان ، قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها ، إلا أنه يعطي العلم ولا بد »⁽¹¹⁰⁾ .

يقول: أحمد بن عجيبة « الهداية: هي تصويب العبد إلى طريق توصله إلى الحق، وقد تطلق على بيانها فقط »⁽¹¹¹⁾ .

الوسيلة: في اللغة

« وسيلة : كل ما يتحقق به غرض معين ، يقابلها الغاية »⁽¹¹²⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ]⁽¹¹³⁾ .

في الاصطلاح الصوفي

يقول : عبد القادر الجزائري « الوسيلة: وهو الشيخ الكامل بالنسبة، العارف بالطريق، وبالعلل العائقة، والأمراض المانعة في الوصول إلى العلم بالله تعالى، الحاذق الخبير بالمعالجة والأمزجة والأدوية ، وما يوافق منها، وقد انعقد إجماع أهل الله تعالى : أنه لا بد من الوسيلة : وهو الشيخ في طريق العلم بالله تعالى، ولا تغني عنه الكتب »⁽¹¹⁴⁾ .

الشكر: في اللغة

« شكر الله : ذكر نعمته والثناء عليه. شكر الله لعبده: رضاه عن عبده وإثابته »⁽¹¹⁵⁾ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (75) مرة بمشتقاتها المختلفة. منها قوله تعالى: [وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ]⁽¹¹⁶⁾.

في السنة المطهرة

عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: [شكر النعمة إفشاؤها]⁽¹¹⁷⁾.

في الاصطلاح الصوفي

يقول: أبو بكر الشبلي « الشكر: رؤية المنعم لا رؤية النعمة »⁽¹¹⁸⁾.

الحب: في اللغة

« حبّ الشيء أو الشخص: وده أو مال إليه ...

الحب الإلهي: بهجة وليدة كمال معرفة الله يشعر بها العارفون من المتصوفة »⁽¹¹⁹⁾.

وردت في القرآن الكريم (83) مرة، على اختلاف مشتقاتها، منها قوله تعالى:

[فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ]⁽¹²⁰⁾.

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: [إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض]⁽¹²¹⁾.

في الاصطلاح الصوفي

ويقول: « المحبة: هي استقلال الكثير من نفسك، واستكثار القليل من حبيبك »⁽¹²²⁾.

يقول: إبراهيم الخواص « المحبة: هي محو الإرادة، واحتراق جملة الصفات البشرية وحاجاتها »⁽¹²³⁾.

ز- خاتمة:

يتميز المصطلح الصوفي عند أبي مدين بألفاظ تعبر عن التجربة الصوفية العملية، ومن هذه الألفاظ الشوق إلى المحبوب، ورجاء لقائه، والحنين إليه، والبكاء عليه والعذاب من أجله، وشكوى البعاد والفراق، وعذل العذول، والرجاء في الوصال، والفناء في محبة المحبوب إلى درجة الجنون أو الموت من أجله، وتحمل المحن والذل والهوان والخضوع والتذلل والتفزل، وغيرها.

هناك معجم يتميز بالتباين والتعارض بين مفرداته، وذلك كما هو حال هذه المفردات: (لعلي أراكم - أنا عبدكم - ولي مقلّة بالدمع تجري صبيبة - ميت الهوى - لأجددن سياحتي بنياحتي - عليه ذقت كؤوس النذل والمحن - خيبتم في الهوى ظنوني - طال اشتياقي ولا خل يؤانسني - منوا ولا تطلبوا منوني) وغيرها، وكما هو حال هذه المفردات التي تصور معاناة المحب في حاله أمام محبه: (سهادي - ووجدي - واكتئابي - ولوعتي - وشوقي - وسقي - واصفراري - وأدمعي).

نجد في المقابل، وعلى التعارض كما سبق القول، المفردات المتعلقة بالآخر، يجسد بعضها الصّدّ والهجر وعدم الاكتراث بالمحب، وذلك كما هو الحال في هذه المفردات: (أحبي جفوني - وأوا للنوى مكاناً قصيا - خيبتم في الهوى ظنوني - فلا تزيدوا بصدكم - وما نظرتم في خضوعي - ارحموا مغرماً في هواكم تغزل) وغيرها، ويجسد بعضها الآخر صفات الجمال والكمال في المحبوب، كما هو الحال في هذه المفردات: (تمتموني في بديع جمالكم - سبيتني - ظهرت لي بجمال - ما نظرت عيني مليحاً سواكم - يا قمراً دونه حجاب)

هي رمزية المفردات ومجازيتها، ذلك لأنها في مجملها، هي من المفردات المستعملة في قاموس الغزليين غزلاً مادياً، وهي لذلك تجسد الحب الإنساني، وقد استعارها الشاعر الصوفي ليجسد بها الحب الإلهي، فيكفي إذن رفع تلك المفردات، وهي عاملة في النص، إلى أجواء التصوف، لتتحرف دلالاتها من الحب الحسي إلى الحب الروحي، فإذا بالمحب هو الذات الصوفية، وإذا بالمحبيب هو الذات العلية، وإذا بالمفردات الأخرى تتحول دلالاتها في سياقها تلقائياً من: الشوق الحسي إلى شوق الذات الجزئية إلى الذات الكلية، على سبيل التجاذب الروحي والتعاشق، وإذا بالحنين والهوى والوجد والعذاب، وطلب الوصال

واللقاء والبكاء والهجران والنوى والبعاد والفرق والنياحة والسياحة، وغيرها من المفردات، تتحول دلالتها من الحسي إلى الروحي.

فهرس المصادر والمراجع:

- أبو مدين شعيب،: الديوان، تح:العربي بن مصطفى الشوار، مطبعة الترقى، دمشق، سوريا، ط 1، 1938، ص44.
- 01- المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001، ص 515 _ المعلم بطرس البستاني: محي 01
- 02 _ مُجَد الكسنزاني الحسني: موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ط1، سوريا، 2005، ص 40
- جميل حمداوي: المصطلح الصوفي موقع انترنت. _03
- 04_ مُجَد الكسنزاني الحسني: موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ط1، ج1، سوريا، 2005، ص 4
- 05 _ القشيري، عبد الكريم بن هوازن: الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).، ص 31
- 06 _ مُجَد بن بريكة: التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان، دار المتون للنشر والطباعة و التوزيع، الجزائر، 2006، ص 218
- 07 _ مُجَد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص 245.
- 08_ رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان الناشر، الطبعة الأولى، 1999 م، ص 16.
- 09 _ رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان الناشر، الطبعة الأولى 1999 م، ص 17.
- 10 _ عبد القادر محمود: دراسات في الفلسفة الدينية والصوفية والعلمية، دار الفكر العربي، 1987، ص 273.
- 11 _ سورة الكهف، الآية 65.
- 12 _ العز بن عبد السلام: زبدة خلاصة التصوف المسمى بجل الرموز، المطبعة اليوسفية، طنطا، مصر، (د.ت) ص 15.
- 13 _ أحسن عاصي: التصوف الإسلامي. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 140، 141.
- 14 _ أحسن عاصي: التصوف الإسلامي. ص 142.
- 15 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 4، ص 167 .
- 16 _ إدريس شاه: طريقة الصوفي، ترجمة سماء زكي المحاسني - مؤسسة الوفاء - بيروت - ط 1 - 1989 . ص 292.
- 17 _ ابن سبعين: بُد العارف، تح: جوزج كثورة، ط1، بيروت، 1978، ص 113 .
- 18 _ سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1401 هـ . ص 1130 .
- 19 _ المعجم العربي الأساسي: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، 1989، ص 827 .
- 20 _ قاسم مُجَد عباس، حسين مُجَد عجيل: رسائل ابن عربي، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى، ص 232 .
- 21 _ ابن سبعين: بد العارف، ص 62 .
- 22 _ عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، ص 140 .
- 23 _ المعجم العربي الأساسي: ص 1122 .
- 24 _ سورة الرعد: الآية 39 .
- 25 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 133 .
- 26 _ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 81 .
- 27 _ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق أهل التصوف، تصحيح وتعليق: مُجَد بن احمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن التلمساني، مطبعة الاعتدال، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 1937 م، ص 35 - 36 .
- 28_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 31 .
- 29 _ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج 10، ص 335 .
- 30 _ ابن عربي: الفتوحات المكية: ج 2، ص 263 .
- 31_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 47 .
- 32 _ المعجم العربي الأساسي، ص 327 .
- 33 _ المنجد في اللغة والأعلام، توزيع المكتبة الشرقية، طباعة دار المشرق، بيروت، (د.ت) ص 139 .
- 34 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 4، ص 407 .

- 35_ أحمد بن عجيبة : الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، طبعة محمود أفندي شاكر الكنتي، المطبعة الجمالية، مصر ، ط2 ، ج 1 ، 1913، ص 143 .
- 36_ أحمد بن عجيبة: إيقاظ المهتم في شرح الحكم - المطبعة الجمالية - مصر - 1913 ، ص 35 .
- 37_ ابن عربي: الفتوحات المكية - ج4 ، ص 318 .
- 38_ المعجم العربي الأساسي، ص 712 .
- 39_ سورة غافر : الآية 67 .
- 40_ الغزالي: ميزان العمل، تحقيق : سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1، 1964. ص 333
- 41_ ابن عباد الرندي: كتاب غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، تحقيق : عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 1، ج 2 ، 1970 ، ص 174 .
- 42_ علي فهمي خشيم : أحمد زروق والزرقية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، الطبعة الأولى، 1975 م ، ص 261.
- 43_ المعجم العربي الأساسي، ص 792 .
- 44_ سورة الجن : الآية 16 .
- 45_ ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج 2 ، ص 133 - 134 .
- 46_ عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 122 - 123 .
- 47_ عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، ص 122 - 123 .
- 48_ أبو بكر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 113 .
- 49_ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2 ص 537 .
- 50_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 34 .
- 51_ عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، ص 264 .
- 52_ المعجم العربي الأساسي، ص 709 .
- 53_ الحكيم الترمذي - ختم الأولياء - تحقيق عثمان اسماعيل يحيى - بحوث ودراسات معهد الاداب الشرقية - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ، ص 467 .
- 54_ الغزالي: سر العالمين وكشف ما في الدارين ، مكتبة الثقة الدينية في النجف الاشرف ، ط2، 1965 م، ص 168 .
- 55_ أحمد بن العريف الصنهاجي: محاسن المجالس، باريس، 1933 ، ص 93 - 94 .
- 56_ عبد الرحمن بدوي: رسائل ابن سبعين، ص 257 .
- 57_ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 345 .
- 58_ أحمد زروق: شرح الحكم العطائية، حققه وضبطه أحمد زكي عطية، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1971، ص 303 .
- 59_ المعجم العربي الأساسي، ص 165 .
- 60_ سورة فصلت : الآية 44.
- 61_ ابن عربي: اصطلاح الصوفية ، ص 7 .
- 62_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 38 .
- 63_ السراج الطوسي: اللمع في التصوف، ص 56.
- 64_ سورة الحديد : الآية 4 .
- 65_ ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج 2 ، ص 558 - 559 .
- 66_ المعجم العربي الأساسي، ص 842 .
- 67_ سورة البقرة : الآية 165 .
- 68_ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2 ، ص 323 .
- 69_ المعجم العربي الأساسي، ص 631

- 70 _ سورة الحج : الآية 2 .
- 71 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 545 .
- 72 _ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 133.
- 73 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 133 .
- 74 _ أحمد زروق: شرح الحكم العطائية ، ص 406 .
- 75 _ عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية ، مكتبة المدبولي، القاهرة، ط1، 2003 م، ج 2 ، ص 795 .
- 76 _ المعجم العربي الأساسي، ص 705 .
- 77 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 4، ص 41 .
- 78 _ سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ص 659 .
- 79 _ المعجم العربي الأساسي، ص 693 .
- 80 _ سورة مريم : الآية 87 .
- 81 _ أحمد الكمشخانوي النقشبندي : جامع الأصول في الأولياء، تحقيق: أديب نصر الدين، بيروت، 1997، ص 123 .
- 82 _ المعجم العربي الأساسي، ص 1253 .
- 83 _ سورة المدثر : الآية 5 .
- 84 _ أبو عبد الرحمن السلمي: أبو عبد الرحمن السلمي زيادات حقائق التفسير - حققها وقدم لها جيرهارد بودرينغ (استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة ياتل) - دار المشرق - بيروت ، ص 121 .
- 85 _ المعجم العربي الأساسي، ص 619 .
- 86 _ سورة طه : الآية 7 .
- 87 _ محمد الكسنزان: جلاء خاطر من كلام الشيخ عبد القادر ، شركة عشتار للطباعة والنشر، بغداد ، 1989، ص 47 .
- 88 _ عبد القادر الكيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، مطبعة البهية المصرية، (د.ت)، ص 68 .
- 89 _ المعجم العربي الأساسي، ص 1021 .
- 90 _ سورة الإنسان : الآية 5 .
- 91 _ عبد الحلیم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، ص 135.
- 92 _ المعجم العربي الأساسي، ص 1280 .
- 93 _ سورة النجم : الآية 3 .
- 94 _ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 10 .
- 95 _ أحمد زروق: شرح الحكم العطائية، ص 293.
- 96 _ عبد القادر الجزائري: المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، ج 1 ، ص 202 .
- 97 _ المعجم العربي الأساسي، ص 1061 .
- 98 _ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 129 .
- 99 _ إسماعيل حقي البروسوي: تفسير روح البيان، المكتبة الإسلامية، 1330 هـ، ج 8، ص 461 .
- 100 _ المعجم العربي الأساسي، ص 291 .
- 101 _ سورة الشورى : الآية 51 .
- 102 _ صحيح مسلم، ج 1 ، ص 50 .
- 103 _ ابن عربي: اصطلاح الصوفية ، ص 13 .
- 104 _ عبد الحلیم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، ص 67.
- 105 _ عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية ، ص 74 .
- 106 _ المعجم العربي الأساسي ، ص 1002 .
- 107 _ سورة الشعراء : الآية 89 .

- 108_ أبو طالب المكي: قوت القلوب، ج 1، ص 114 .
- 109_ ابن عربي: فصوص الحكم ، ص 200 .
- 110_ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 4، ص 314 .
- 111_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 26 .
- 112_ المعجم العربي الأساسي، ص 1309 .
- 113_ سورة المائدة : الآية 35 .
- 114_ عبد القادر الجزائري: المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، ج 1 ، ص 430 – 431 .
- 115_ المعجم العربي الأساسي، ص 697 .
- 116_ سورة آل عمران : الآية 144 .
- 117_ عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، ط1- 1356 هـ. ج1، ص 235
- 118_ عبد القادر الكيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق في معرفة الآداب الشرعية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988، ج 1، ص 612 .
- 119_ المعجم العربي الأساسي، ص 285 .
- 120_ سورة المائدة: الآية 54.
- 121_ مُجَدِّد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي : الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت، ط3 ، 1987 م . ج 3 ، ص 175 ، رقم 7047.
- 122_ عبد الرحمن بدوي: شطحات الصوفية ، ج 1 ، ص 211 .
- 123_ قاسم غني: تاريخ التصوف في الاسلام -ترجمه عن الفارسية صادق نشأت - راجعه د . احمد ناجي القيسي و د. مُجَدِّد مصطفى حلمي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة 1970 م ، ص 469 .